

محاضرات مقياس التاريخ الثقافي للجزائر

موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس

د. حاج كولة غنية

محاور مقياس تاريخ الجزائر الثقافي

المحور الأول : الوضع الاجتماعي والثقافي والديني للجزائر فترة العهد العثماني وموقف الادارة الفرنسية منها .

المحور الثاني : سياسة الادارة الفرنسية اتجاه اللغة (العربية والفرنسية)

أ. موقفها من اللغة العربية .

ب. العمل على نشر اللغة الفرنسية (الوسائل والأهداف) .

المحور الثالث : الاستشراق في خدمة الادارة الاستعمارية (مفهومه - بداياته - رواده)

أ- المؤتمر 14' للمستشرقين في الجزائر 1905 (محاورة أهدافه).

المحور الرابع : سياسة التنصير في الجزائر (ماهيتها، مجالاتها، أهدافها وبعض رجالاتها).

المحور الخامس : سياسة التعليم في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسي (مؤسساتها - نظامها - اهدافها - أساليبها)

المحور السادس : التعليم العربي الحر (رجاله- مراكزه -مؤسساته وموقف الادارة الفرنسية منه)

المحور السابع : مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي (المؤسسات الثقافية ،الجمعيات ،الصحافة ،السنا ،المسرح ،المتاحف ،المكتبات).

المحاضرة الأولى :

أولا :الوضعية الاجتماعية لسكان الجزائر فترة العهد العثماني:

ان المتمعن في التاريخ الاجتماعي للجزائر يجد أن سكان الجزائر تعرضوا لعدة تأثيرات خارجية أثرت في التركيبة الاجتماعية للسكان في الجزائر في كامل مدنها الداخلية والخارجية هذه المؤثرات أثرت في الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وفي أنماط عيش السكان في الجزائر ومن بين هذه العوامل التي أثرت في التركيبة الاجتماعية أهالي الجزائر نذكر :

1. **عامل هجرة فئة الاندلسيين الى الجزائر الفارين من اضطهاد الاسبان الذين استولوا على أملاكهم وأراضيهم :** فقد شكل الاسبان تهديدا كبيرا على حياة الاندلسيين المسلمين ففروا الى شمال الجزائر واستقروا في المدن الساحلية للجزائر منها :شرشال ،تنس ، مستغانم ،الجزائر العاصمة، دلس ،بجاية ،عنابة ،فشاركوا في الحياة الاجتماعية واندمجوا مع السكان الجزائريين وحاولوا نشر انماط حضارتهم في أوساط الأهالي الجزائريين بالاضافة الى مساهمة الاندلسيين في المجال الحربي .
 2. **عامل دخول العثمانيين الى الجزائر باسم الحماية** هؤلاء كان لهم أثر كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية في حياة الاهالي الجزائريين وأول التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي بالإضافة الى تأثيرات في المجال الاكل والملابس والصنائع وحتى العادات والتقاليد .
 3. **العامل الثالث التواجد المسيحي واليهودي** فهو عامل لايرقى للأهمية الكبيرة الا أن لهذه الفئة اثر في بعض المجالات الصناعية والتجارية .
- ونتيجة هذه العوامل التي ذكرناها تأثرت البنية الاجتماعية والثقافية للسكان الجزائريين وتشكل تنظيم اجتماعي هرمي شكل لنا فئات اجتماعية تميزها طبيعة العمل والمكانة التي يمتنها الاهالي وهي كالآتي :
- أ: **الطائفة التركية :** وكانت تمثل فئة مهمة وتحتل قمة الهرم الاجتماعي واحتكرها العثمانيون الذين كانوا يشغلون مناصب في السلطة منهم :الباشوات ،الوزراء،البايات ،رؤساء البحر ،الاغوات.....الخ .
- ب. **فئة الكراغلة :** تكونت هذه الفئة بسبب المصاهرة بين الانكشاريين والجزائريين (نساء الجزائريات) هؤلاء كانوا يطمحون للوصول الى المناصب العليا ،غير ان السلطة التركية استبعدتهم لأصلهم .
- أما باقي الأهالي الجزائريين يمكن تصنيفهم حسب اوضاعهم الاجتماعية الى ثلاث طبقات وهي :
1. **طبقة الحضر :** هذه الفئة كانت قانعة بمكانتها الاجتماعية فهي مالكة لدكاكين والبساتين
 2. **طبقة البراني :** هاته الفئة تنتسب لمدينتها الاصلية وجاءوا الى مدينة الجزائر او الى المدن الكبرى بحثا عن العمل معظمهم كانوا يشتغلون في مهن متواضعة فالاغواطيون اشتهروا بالتنظيف والبسكرة بحمل الاثقال والحراسة والقبائل في أعمال البناء .

3. طبقة الدخلاء : وهذه الفئة متميزة عن الفئات الأخرى بسبب العرق والدين وهي دخيلة على الأهالي الجزائريين وتضم النبلاء وجماعات الأسرى المسحيين المستخدمين في القصور ورعاية البساتين .

وكان هناك فرق شاسع بين المدينة والريف فالنظام الذي انتهجته الدولة التركية الطابع الاقطاعي جعل من الفلاح الجزائري يأتي في آخر القائمة الاجتماعية حيث كان هذا الأخير محل استغلال من أصحاب النفوذ.

4. اللغات المتداولة في الجزائر :

كان سكان الجزائر يتكلمون اللغة العربية والبربرية والتركية وكانت هناك لغة أخرى تتكلم بها الفئات الأخرى تسمى **برناطة** وهي مزيج من الفرنسية والإسبانية والإيطالية وكانوا يسمونها الأفرنجية وهي لاتعرف القواعد النحوية ومميز اللسان الجزائري ان اللغة العربية هي لغة الكلام المتحدث بها لدى أوساط السكان الجزائريين في العهد العثماني اما اللغة التركية فكانت لغة مراسلات ادارية بين الادارة التركية في الجزائر والباب العالي في اسطنبول .

المحاضرة الثانية :

ثانيا : الوضعية الثقافية في الجزائر ابان العهد العثماني :

لقد عرف الوضع الثقافي للجزائر انتعاشا وازدهارا ثقافيا بفضل الاستقرار السياسي وتوافد العلماء المسلمين الى الجزائر بالإضافة الى وفرة المادة العلمية (الكتب) التي كان الاهتمام بها كبير جدا بسبب الوقف أو النسخ وحركة التأليف .

1. علماء الجزائر :

لقد كان العلماء يحتلون مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي خلال فترة العهد العثماني وكان لهم تأثير كبير على الرأي العام لصلتهم بعامة الناس بفضل الوظائف التي يؤديونها كالتدريس أو الافتاء ،القضاء وخطباء مساجد وزعماء الزوايا .وللمكانة والاحترام والثقة التي يتمتعون بها في أوساط العامة نالوا التقدير والمكانة أيضا من السلطة التركية

وقد شغل علماء الجزائر بعض الوظائف كالاقتاء والقضاء والتعليم ،الخطابة ،الامامة

ماعرف عن الفترة هذه خاصة القرن 18 أنها عرفت حركة نشطة وقوية من طرف العلماء في مجال التعليم والتأليف حيث ساهم في هذه الحركة بعض البايات أمثال الصالح باي والحاج محمد الكبير اللذان شجعا حركة النسخ والتأليف كثيرا .

ومن أشهر العائلات التي اشتهرت بالعلم والتصوف والزهد عائلة ابن السكات وكذا الزاهد عبد الرحمان الثعالبي وتلميذه أحمد بن عبد الله الجزائري وعلى سبيل المثال سنأخذ احد العلماء البارزين في الجزائر عبد الرحمان الثعالبي وعبد الرزاق ابن حمادوش .

أ. العلامة عبد الرحمان الثعالبي :

عرف بالزهد والتصوف ولد بوادي يسر ودرس بمسقط رأسه ثم انتقل الى مدينة بجاية لقربها وشهرة علمائها في الزهد والدين وقصد تونس لينهل من جامع الزيتونة وزار عدة بلدان في المشرق كان خلال ترحاله يتلقى العلم بالمشافهة والاجازة فقد أصبح من رواة الحديث ولاسما صحيح البخاري .

لقد اثر هذا الاخير في ميدان الزهد والتصوف عن طريق دروسه وتلاميذه وكذا مؤلفاته التي نشرت فيما بعد عن طريق اتباعه حيث تأسست زاوية بعد وفاته عند ضريحه في الجزائر العاصمة والتي أصبحت مقصدا للزائرين والدرسين فيما بعد .

ب.العلامة عبد الرزاق بن حمادوش : ولد عبد الرزاق بن حمادوش في الجزائر وعاش الى ان تجاوز التسعين سنة تعلم العلوم وكان من أسرة متوسطة الحال تلقب بلقب الدياغ الان والده وعمه كانا يشتغلان في الدباغة كانت أسرته على صلة بطبقة التجار الحرفيين ،نهل العلم من الجزائر والمغرب وفي تونس على يد كبار العلماء وكان مطالعا بعلوم الادب واللغة والطب والفقہ والتصوف والتوحيد واهتم ابن حمادوش بالطب والفلك وألف عدة كتب عن نفسه وقرا ولخص لابن سينا وابن البيطار والانطاكي ألف كتابا في علم الطب وفروعه بعنوان " الجوهر المكنون في بحر القانون " و ألف قاموس طبي وهذا الاخير كان له اسهامات كبيرة في المجال العلمي والطبي .

2. سياسة التعليم في العهد العثماني :

مايذكره المؤرخين وخاصة في كتاب ابو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي للجزائر " ان الدولة العثمانية لم تولي اهتماما صريحا بالتعليم فقد كان همها منحصر في الجانب السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال حيث كانت توجه كاجور للجيش الانكشاري وشراء المعدات الحربية فسياسيتها كانت التحفظ وعدم التدخل في شؤون التعليم لكن كانت هناك مبادرات استثنائية من قبل بعض البايات محمد الكبير ،صالح الباي حيث اهتموا ببناء المساجد ووقف الكتب .

ان التعليم كان يقع على عاتق المجهودات الفردية فبعض المؤسسات الخيرية كالاباء أو الاسر هم الذين كانوا يتكفلون بتعليم أبناءهم وهذا يرجع الى تمثّل الاسرة للتعليم في حد ذاته من عدة اسباب :

- امثالاً لحث الدين على تعليم الابناء

- مهنة التعليم والقضاء كانت وراثية لدى بعض الاسر

- أو أن التجارة تقتضي معرفة الحساب ونحوه

ومن خصائص التعليم في تلك الفترة أن الاسرة الجزائرية هي التي تتحمل أعباء التعليم ،كان

أساس التعليم هو الدين حفظ القرآن هو قاعدة التعليم الابتدائي

معرفة علوم القرآن كان أساس التعليم الثانوي والعالي ، لم تكن مهنة التعليم من المهن المرغوب

فيها لقلة مداخيلها المالية .

أ وسائل التعليم في تلك الفترة :

1. المعلمون : انقسموا الى صنفين

معلموا المدن والارياف وهناك أيضا رتب للمعلمين يسمى مؤدب للصبيان في مرحلة الابتدائي ومعلم أو مدرس للفتيان الى مرحلة 20 سنة وهو أستاذ أو شيخ لما يدرس أعمار تفوق الاعمار الاخرى .

2. التلاميذ : كان أعمار المترديدين على الكتاتيب بين ستة سنوات و14 سنة يتعلم في الكتاب ختم القران وحفظه والقراءة وقواعد الدين وأوليات الحساب أما عن عدد التلاميذ في الكتاب من 20 الى 30 أما التعليم الثانوي فقد كان مجاني والطالب يدرس ويتحصل على على الماكل والمسكن ويتقاضى في بعض الاحيان مبلغا تسمى منحة سنوية أما عن التعليم العالي فقد كان يتم في المساجد ويتم تدريس الدروس صباحا ومساء و كل درس يستغرق ساعتين .

3. المناهج والمواد المدرسة :

كان التعليم الابتدائي بسيط جدا وكانت الدروس تكتب على لوح خشبي (آيات وسور من القران الكريم) يحفظ التلاميذ ويستظهرون ما حفظوه للمؤدب وأساس التعليم الابتدائي الحفظ وايضا اتقان الكتابة والقراءة وتلم مبادئ الحساب وقواعد الدين

أما التعليم الثانوي يلتحق الطالب بالزاوية ويختار مدرسا اذا كان يعرفه ويجلس في حلقة ويتابع الدروس فكان البعض يلقي ثلاث دروس في اليوم الواحد ميزة التعليم الثانوي او العالي الشرح والاملاء أما عن المواد المدرسة هي :

العلوم الدينية ،اللغوية ،بعض كتب التاريخ والسيره وقانون ابن سينا في الطب تفسير القران ،الحديث الشريف الفقه المالكي والتوحيد أصول الفقه ...أما العلوم اللغوية العروض ،فقه اللغة،البلاغة ،...الخ ورغم سيطرة العلوم الدينية فان العلوم الاخرى لم تكن متطورة فالحساب كان لفهم العمليات الاربع فقط وممارسة التجارة وتقسيم التركات .

3. الحياة الأدبية في العهد العثماني :

لقد تنوعت مجالات الحياة الأدبية في فترة العهد العثماني وشكلت ألوان أدبية مختلفة وعرفت ازدهارا كبير ا: كالمقامات والقصص والخطب الرسائل الاخوانية والرسمية ،الوصف ،الشعر بأنواعه. ونذكر منها:

● الرسائل: لاقت اهتماما بالغا من قبل الادباء والموظفين والأصدقاء وانقسمت الى نوعين

:

- الرسائل الرسمية : تتم في اطار المعاملات الادارية أغلبها باللغة التركية ومضمون هذه الرسائل اعتمد على الاسلوب النثري المسجوع وتضمن آيات قرآنية والأحاديث النبوية وأخبار تاريخية وبعض الابيات الشعرية
- الرسائل الاخوانية :وهي مراسلات بين العلماء والأصدقاء ويتم تبادل الرسائل الاغراض متعددة كالإعراب ،التعزية ،التهنئة ،التوصية .

- **الخطابة** : تعد من أبرز الفنون الادبية وأغراضها متعددة الدين ،السياسة ،الاجتماع وكانت مزدهرة قبل مجئ الاتراك لكن في فترة حكمهم انحصرت فقط في مجال الخطبة الدينية لجهل الحكام والمسؤولين اللغة العربية وكانت الخطابة من اهم الوظائف في تلك الفترة الان الخطيب يجمع بين الامامة والخطابة والإفتاء .
- **القصص والمقامات** :مالوحظ في هذا النوع الادب القصصي كان قليلا ولم يكن شائعا لدى الادباء الجزائريين ،كانت هناك بعض القصص مستوحاة من التاريخ الاسلامي والعربي كألف ليلة وليلة ،عنتر ابن شداد ،وسيرة بني هلال ومن تاريخ الجزائر في فترة الحكم العثماني قصة غرام عروج مع زافرة زوج سليم التومي أما عن أداء القصة الشعبية فقد كان يتم في الساحات العمومية والمقاهي ومن بين الذين بزوا في هذا المجال محمد بن محرز الوهراني .
- **الشعر** :كان هذا النوع من الفنون مزدهرا في فترة العثمانية وتعد أغراضه من دينية الى اجتماعية الى سياسية فالشعر الديني مضمونه مدح الرسول عليه الصلاة والسلام والتشوق لزيارة قبره وإحياء مولده أما الشعر السياسي كان محدود المجال يتضمن الجهاد والحروب .
- هذا فيما يخص الحياة الأدبية أما مجال العلوم فقد كان الاهتمام قليل بها مقارنة بالعلوم الشرعية والأدب والتصوف فكانت معلوماتها بسيطة وسطحية ومن بين العلوم نذكر :
 - **أ.الحساب والفلك**:ماعرف عن هذه العلوم (علم الحساب والفلك)أنها كانت ضعيفة في تلك الفترة فاعلم العلماء يتقنون القليل من الحساب فالجبر والحساب العددي لم يكونا معروفين لشخص واحد من بين 20 فالتجار كانوا يحسبون بالاصابع أما الاعمال الفلكية فانحصرت في تقويم الصلوات وحركة الليل والنهار وتعديل بعض الكواكب ومن أشهر العلماء الذين أسهموا في علم الفلك محمد بن احمد الصخري الاندلسي الأصل جزائري وقد ألف كتاب عنوانه "القلادة الجوهريّة في العمل بالصفحة العجمية" .
 - **ب.الطب والجراحة و الصيدلة**:ان الحاجة الملحة للعلاج والاهتمام بالصحة أعطى أهمية كبرى للعلوم الطبية عن العلوم الأخرى ،ما ميز الأهالي ايمانهم بالقضاء والقدر ،غير أن البعض يتخذ من العلاج التقليدي وسيلة للمحافظة على صحتهم غير أن سيطرة بعض الخرافات على عقول الأهالي كالتداوي بالشرب من بئر معينة أو بتعليق تميمة أو زيارة ولي .
 - وقد كان العلماء يصنعون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويستعملون وسائل الكي،والحجامة ،وللتغلب عن الأمراض وضعوا بعض الوصفات لبعض الامراض،كوجع الرأس، المعدة والحروق،ووجع المفاصل وغيرها ،أما اذا رجعنا لجهود الحكومة التركية في المجال الصحي كانت تتدخل فقط في الحالات الطارئة :كانتتشار الطاعون،والأمراض المعدية .
- **ج .الفنون والموسيقى** : تعد الموسيقى والغناء من سمات الحياة الثقافية في المجتمع الجزائري ،وممارسة الموسيقى والغناء كانت تميز الحفلات والمناسبات الدينية والمناسبات الرسمية، وتميزت الموسيقى بثلاثة أنواع :الحضر ،البدو،التركية وكل نوع يتميز بخصائص أما الغناء

يتناول مدح الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة والسلف الصالح بالإضافة الى القصص البطولي الذي يمجّد تاريخ العرب والمسلمين .

- **العمارة، الخط، الرسم :** تتمثل العمارة الجزائرية في المساجد ونحوها (الزوايا، قباب أهل التصوف، والقلاع الجسور، الثكنات والقصور) وقد استمدت من تأثيرات الحفصيين والزيانيين واستمدوها من حضارة الأندلس التي تشترك في كثير من الخصائص مع حضارتهم، ولهجرة الأندلسيون الى الجزائر جلبوا معهم فنون وأساليب البناء فكان لهم الأثر الكبير في القصور والقلاع أما التأثير العثماني فقط ظهر خصوصا في بعض المساجد والثكنات والقلاع، وما ميز الأبنية الدينية الصومعة والمحراب والمنبر والعرضات والرخام والزليج ومزين بالثريات وقناديل الزيت أما عن مواد البناء فقط كان لها خصوصيتها كالحفظ من الرطوبة والحرارة .
- **د. الخط والكتابة :** لقد تنوعت الكتابة في هذه الفترة وبرزت الكتابة المنحوتة أو المنقوشة على جدران المساجد وفي القصور وفي باقي المنشآت الأخرى .

- المحاضرة الثالثة :

ثالثا: الوضع الديني فترة العهد العثماني في الجزائر :

- اتفق معظم المؤرخين أن الاتراك كانوا من الناحية الدينية مسلمين راسخي العقيدة لأنهم كانوا يعرفون أن الاسلام هو رصيدهم السياسي وهو مصدر قوتهم وقد أقاموا نظامهم ودولتهم على الجهاد منذ ظهورهم وتقدمهم ضد الدول المعادية للإسلام.
- ما عرف عن الاتراك ارتباطهم الشديد بالدررايش (التصوف الخرافي)، كان الدراويش الروح التي تحرك الجندي التركي للجهاد والاستماتة ومن أهم الدراويش الحاج بكداش (القرن 7) وأتباعه المعروفين بالبكداشية، فالاساطير تذكر أن الحاج بكداش هو الذي احتضن النظام الانكشاري وهو الذي أعطى الجنود اسمهم وألبسهم لباسهم المميز، وكان لهذه الطريقة أثر كبير في حياة الجند الانكشاري ي"اخذون البركات من الأولياء الصالحين هذا ما يفسر علاقة العثمانيين بالمرابطين ورجال الدين .
- وكتعبير على شعورهم الديني كانوا يبنون المساجد ويوقفون عليها الأوقاف ويعفون بعض العائلات الدينية من الضرائب هذا على المستوى الرسمي .
- أما على مستوى الأهالي فقد استمروا في اقامة الشعائر الدينية وفي الحفاظ على العقيدة الاسلامية بالدفاع عنها عسكريا (الجهاد) وفي بناء المساجد والأضرحة والزوايا، واستمر الاهالي في تعليم أبناءهم العلوم المعروفة وركوا على تعليم القرآن الكريم حفظا وتفسيرا .

1 . المؤسسات الدينية :

لقد تنوعت المؤسسات الدينية في الجزائر وكان عددها مقبول جدا في ربوع الوطن من بينها المساجد، الكتاتيب، الزوايا، الأوقاف. ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

أ. **المساجد** : ان ظاهرة بناء المساجد ووقفها أدت الى انتشارها ووفرتها في كل المدن الجزائرية ،حيث تنوعت تسمياتها "اسم المسجد الكبير" ،"العتيق" أو "القديم" ،وكانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تخلو مدينة أو قرية من مسجد فقد كان هذا الاخير عبارة عن مؤسسة يلتقي فيها الناس لأداء العبادات بالإضافة الى وظائفه العلمية والاجتماعية الاخرى ،وتشير الاحصائيات أن في العهد العثماني بلغ عدد المساجد في الجزائر العاصمة حوالي 100 مسجد منها 7 رئيسية ،فيتضح أن عدد المساجد لم يكن بالقليل لأن عملية بناء المساجد ساهم فيها الاهالي والعثمانيون خدمة للدين الاسلامي .

ب. **الزوايا** : ما عرف عن هذه الفترة أي العثمانية انتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا ولشهرة بعض العلماء وزهدهم اسست لهم مراكز لاستقبال الزوار والمتعلمين ولكثرة التبرعات تؤسس الزاوية وتسمى على اسم صاحب الطريقة: كزاوية عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة ،الولي دادة ،عبد القادر الجيلاني ... الخ ،وكان لهذه الزوايا دورا كبيرا في الريف في مجال الدفاع والحروب ،بالإضافة الى أدوارها الدينية لها أدوار تعليمية واجتماعية .

ج. **الأوقاف** : يعبر الوقف عن ارادة الخير في الانسان المسلم وعن احساسه بالتضامن ،يقوم الوقف على أساس شرعي وصيغة قضائية ملزمة ،فالقاضي هو الذي يقوم بكتابة السند بحضور أواقف والشهود وأنواع الوقف كثيرة منها :وقف عقار من أرض أو دكان أو منزل أو بئرا ،غلة البساتين الخ. وللوقف أغراض منها:

- الجانب العلمي (العلماء ،الطلبة ،)

- مساعدة الفقراء والمحتاجين والعجزة واليتامى .

- العناية بالمؤسسات الدينية (المساجد ،الزوايا ،المدارس ،الاضرحة فهو المصدر العيش وتسيير المؤسسات العلمية والدينية والاجتماعية .ومن أشهر الواقفين في العهد العثماني نذكر :خير الدين بربروس وخادمه الذي أعتقه أوقف عليه حوالي 100 هكتار من الأراضي وحتى المرأة كان لها نصيب في هذا المجال فقد ساهمت في الوقف كالسيدة قمر بنت القائد محمد باي أوقفت مسجدا ،وعليه تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر في العهد العثماني خاصة خدمة الدين والعلم ولما لها من أبعاد اجتماعية تضامنية .

المحاضرة الرابعة

أولا : الإدارة الاستعمارية في الجزائر بين اللغتين العربية والفرنسية:

1. مكانة اللغة العربية لدى الإدارة الفرنسية:

ان الإدارة الفرنسية منذ دخولها الى الجزائر سنة 1830 عاملت اللغة العربية وفق ثنائية الاهتمام وتقدير واستعملتها كوسيلة لتوطيد وترسيخ تواجدها في الجزائر.

وقد رأت الادارة الفرنسيه مدى اهميه اللغات الشرقيه بالنسبة لمشاريعها مع اواخر القرن 18 ولأهمية اللغة بالنسبة للحملة الفرنسية بعد تراجعها من مصر أن تصطحب معها العديد من المشاركين بهدف استخدامهم في عملياتها التوسعية وما حدث بالفعل ما قام قادة الحملة الفرنسية على الجزائر بتجنيد العديد من هؤلاء المشاركة وبعض الأوروبيين العارفين باللغة العربية لمرافقتهم الى الجزائر.

2. أشكال الاهتمام الفرنسي باللغة العربية:

أظهرت الإدارة الفرنسية اهتمامها الخاص باللغة العربية وجسده في شكلين وهما:

❖ الشكل الأول:

أ- تدريسها للفرنسيين:

يعد جوني فرعون Joanny pharaon من الأساتذة الذين وظفتهم الإدارة الفرنسية لتدريس اللغة العربية للفرنسيين وهو من أصل عربي ولد في القاهرة في 1803 حيث تشبع بالثقافة الفرنسية وجماعته مع الادارة علاقات وطيدة، والتحق هذا الأخير بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وأصبح سنة 1821 أستاذ اللغة اللاتينية في كولييج سانت بارب ste barbe كما تولى مهمة مترجم وكاتب للجنة الأفريقية لمدة ثلاثة أشهر ثم أسندت اليه دروس اللغة العربية ولتشجيع الأوروبيين على الإقبال على دروس اللغة العربية قررت الادارة الفرنسية كما تولى مهمة مترجم وكاتب للجنة الإفريقية لمدة ثلاث اشهر ثم أسندت اليه دروس اللغة العربية ولتشجيع الأوروبيين على الإقبال على دروس اللغة العربية قررت الادارة الفرنسية تقديمه جائزة مالية مقدارها 150 فرنك فرنسي في نهاية كل سنة دراسية للمتفوقين وهذا بمقتضى القرار الصادر في نوفمبر 1835 ومن أهداف هذا المشروع والحوافز المقدمة للدارسين هو:

- توطيد تواجدها في الجزائر وتوزيع نفوذها واعتبرت تعلم اللغة العربية اداة لي للتفاهم والاتصال لا للتثقيف والتكوين.

- معرفة عادات وتقاليد الاهالي وطريقه تفكيرهم.

ب- توظيف مجموعة من المستشرقين:

لتسيير وتعليم اللغة العربية الدارجة ومن بين هؤلاء المستشرقين بريسنيير عين للإشراف على كرسي اللغة وهو من مواليد 1814 كان عاملا بسيطا تمكن من مواصلة تعليمه وتعلم مجموعة من اللغات الشرقية وعين كأستاذ للغة العربية العامية في الجزائر 1836 وقد وضع المستشرق برنامجا للغة العربية العامية وهو:

- رأى ان اللغة العربية لغة غنية في عباراتها ومتنوعة في أشكالها.

- ان العرب لا يدرسون في مدارسهم سوى لغة القران كما ان مراسلاتهم المختلفة لا تتم إلا بها.

- وضع برنامج عام لتسهيل عملية تدريس اللغة العربية للباحثين الفرنسيين وذلك بتعريفهم بالمبادئ العامه للهجاء السائدة في الجزائر.

وقد قسم عمله الأسبوعي الى مجموعة من الحصص:

- ثلاث حصص لتمارين خاصه باللغة العامية.
- حصة واحده للقواعد وعناصرها المختلفة من نحو و اعراب وتراكيب وغيرها.
- حصة واحده لشرح النصوص وخاصة باللغة العربية العامية.
- حصة خاصة بالترجمة.

وعلى هذا الأساس رأت الإدارة الفرنسيه أهمية العامية في تدمير البناء الفكري للفرد الجزائري بتشجيع العامية على حساب تدمير اللغة العربية الفصحى.

❖ الشكل الثاني :

- اصدار قواميس عربية- فرنسية : تم نشر العديد من القواميس وتوظيفها خلال الحملة ، و وضع قاموسين تحت تصرف الضباط (باللغة العربية) من إعداد بينجامين فاسنو benjamin vincent ، والقاموس الثاني من إعداد أبراهام دانيونو abraham daminos والمتجنس بالجنسية الفرنسية ، وقام أيضا جوني فرعون بنشر كتاب خاص بقواعد اللغة العربية العامية الجزائرية سنة 1832 وفي عام 1837 نشر قاموس آخر بعنوان "المصطلح الفرنسي العربي وتعليم العامية الإفريقية في الجزائر تونس المغرب ومصر" وقد ألف رولاند بيزي rolande de bussy قاموس بعنوان "القاموس الصغير عربي - فرنسي وفرنسي عربي" ونشر في 1836 بطلب من المارشال كلوزيل وكانت معظم الكلمات من اللهجة العامية العاصمية مثل :

اعيا	fatigué	تعب	فاين	Ou (اين)
اعلاش	pourquoi	لماذا؟	فشاكة	Fusée (بندقية)
احدش	onze	احدى عشر		
فشاك	cartouche	رصاص		

و قد كتبها رونالد بأحرف لاتينية : أعياء aaia : اعلاش aalache

3. أساليب تدمير اللغة العربية الفصحى:

من بين الأساليب التي وظفتها الادارة الفرنسية لمحاربة اللغة العربية نذكر:

- قامت بتوظيف مجموعة من المستشرقين الذين باركوا السياسة الاستعمارية وحاولوا مساعدة الادارة الفرنسية في مشروعها بشتى الوسائل مقابل تحفيزات مادية .

- القيام بتصنيف اللغة العربية العامية وهي اللغة التي تجب استعمالها.

- العمل على تصنيف اللغة العربية على أنها الكلاسيكية هي لغة لأداب القديم بما فيها لغة القران الكريم والحديث الشريف واعتبرها المستشرقون مثل اللغة الإغريقية واللاتينية

- اعتبروا اللغة العامية رسمية وهي لغة الجزائر ولغة الكتب المطبوعة

4- العمل على جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية في الجزائر:

أعلن الفرنسيون منذ دخولهم الجزائر اخراج الجزائريين ،من مرحلة التخلف والتوحش الى مرحلة التوحش التمدن، والتحضر ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بإحلال النظم الفرنسية، ويعد نشر اللغة الفرنسيه في أوساط الجزائريين أبرز وسيلة يمكن لها تحقيق هذا الهدف ،باعتبار ان اللغة هي الوعاء الأساسي الحامل للإنتاج الحضاري ،لذا اتبعت الادارة الفرنسية وسائل لنشر اللغة الفرنسية وتعميمها في المؤسسات التربوية ومن هذه الوسائل نذكر:

1.4 وسائل نشر اللغة الفرنسية في الجزائر

إتبعته الحكومة الفرنسيه أسلوب التدرج لنشر اللغة الفرنسية وذلك بتطبيق جملة من الأساليب منها:

1. **التعليم:** يعتبر من بين الوسائل التي استهدفها الاستعمار ،وذلك بتدمير التعليم العربي الاسلامي وقامت بإنشاء المدارس الفرنسية العربية وتعميمها.
2. **ارسال البعثات الى فرنسا:** وذلك بارسال مجموعة من التلاميذ المتفوقين الى بعض المدارس العليا بفرنسا بهدف غسل عقولهم وتحويلهم الى آلات طيعة لخدمة الإدارة الفرنسية.
3. **توظيف بعض الجزائريين للدعوة لتعليم اللغة الفرنسية:** سخرت الادارة الفرنسية بعض الأقلام الجزائرية الموالية لها ،بالدعوة الى أهمية تعلم اللغة الفرنسية ومن بين الكتاب محمد بن علي الشيخ على الذي يعد من محرري جريدة المبشر، حيث كسب هذا الأخير مقال سماه "نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية".
4. **تقديم اغراءات للذين يتعلمون اللغة الفرنسية:**

حتى تحفز الادارة الفرنسية الأهالي للإقبال على تعلم اللغة الفرنسية ،قدمت مكافأة مغرية للذين يتفوقون في التعليم.

5. أهداف نشر اللغة الفرنسية:

- نشر اللغة الفرنسية هدف سياسي ليس تعليمي محض.
- تكوين نخبة مفرنسه .

- تكوين نخبة لتدافع على فرنسا ووجودها في الجزائر

المحاضرة الخامسة :

الاستشراق في خدمة الإدارة الفرنسية في الجزائر (1830-1847).

1. مفهوم الاستشراق:

لغة: مشتق من الشرق والمشرق، وهو طلب دراسة ما في الشرق.
اصطلاحا: هو علم الشرق أو العالم الشرقي، يدرس لغات الشرق وتراثه وحضارته ومجتمعاته ومآزيره وحاضره ومجتمعاته .

فالاستشراق هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية خاصة الحضارة الإسلامية.

2. المستشرقون: هم جماعة من الكتاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والاجتماعية للشرق الإسلامي.

3. تكون الاستشراق: ت

تعود البدايات الأولى للاستشراق الفرنسي ببعده السياسي الاستعماري، إلى عهد الملك فرانسوا الأول الذي يعد أول سياسي فرنسي، يفكر في أهمية تعليم اللغات الشرقية وخاصة اللغة العربية، وذلك بعد أن لمس الفوائد الكثيرة التي يمكن أن يجنيها من خلالها، خاصة بعد أن تمكن من الحصول على امتيازات سياسية ودينية في بعض مناطق الامبراطورية العثمانية سنة 1536،

وفي 1669 تدعم ما فكر فيه الملك فرانسوا الأول بصدور قرار عن المجلس الملكي، يقضي بأن يدرس 6 طلاب فرنسيين اللغات الشرقية في أديرة الكوشيين في القسطنطينية وأزمير، قبل الذهاب للخدمة في الشرق، وفي جوان 1721 تقرر رفع العدد إلى عشرة طلاب، درسوا اللغات في معهد لوسي الكبير قبل الذهاب لاستكمال الدراسة في دير القسطنطينية، وأطلق على هؤلاء الطلاب اسم "شبيبة اللغة" واستمرت هذه العملية إلى غاية حدود القرن 18، وكان الهدف منها هو تكوين اختصاصيين في اللغة الشرقية عموما واللغة العربية خصوصا.

- تكوين مختصين يعرفون المجتمعات الشرقية من الداخل.
- ومن أجل تطوير العلاقات التجارية، والدبلوماسية مع الشرق ومع منعطف القرن 18 و 19 بدأ الاستشراق يعرف منعرجا حقيقيا في عملية، تحوله إلى استشراق استعماري توسعي مع احتلال الجزائر 1830.

4. دور المستشرقين في تفعيل الاستعمار في الجزائر:

- لقد لعب المستشرقون دورا متسارعا في دفع فرنسا لاحتلال الجزائر وذلك:
- بتحليل المخطوطات والوثائق الجزائرية، وترجمتها إلى اللغة الفرنسية بهدف توظيف كل ما يتوصلون عليه من نتائج في عملية، تثبيت الوجود الاستعماري في الجزائر.
- تكوين بعثات علمية استكشافية، وإرسالها إلى البلدان المجاورة كتونس والمغرب الأقصى، السنغال، مالي.

- وظفت الإدارة الفرنسية عددا كبيرا من المستشرقين في مناصب إدارية، لاستغلالهم في توطيد وجودها في الجزائر.

5. أهم رواد الاستشراق في الجزائر:

من أبرز المستشرقين الذين لعبوا دورا بارزا في تدعيم الحركة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر نذكر:

أ. أدريان بربروجر A.Berbrugger (1801-1869):

يعد من أبرز الباحثين الفرنسيين في علم التاريخ والآثار والحفريات الأثرية، أهتم منذ أن وطأت أقدامه التراب الجزائري سنة 1834 بجمع المخطوطات الجزائرية القديمة، حيث كان يرافق الحملات العسكرية الفرنسية على المدن الجزائرية، وتمكن من جمع الكثير من هذه المخطوطات فمثلا جمع حوالي 800 مخطوطة أثناء مصاحبته للفيلق الثاني الذي دخل مدينة قسنطينة، غازيا سنة 1837، وقد تم إنشاء المكتبة العامة الجزائرية من طرف الجنرال كلوزيل وعين هذا الأخير، محافظا للمكتبة، حيث قدم خدمات كثيرة للإدارة الاستعمارية بالجزائر مقابل حصوله على امتيازات .

ب. البارون دوسلان Lebaron deslane (1801-1878):

ولد البارون ماك قوسكين دوسلان وليام بلفاست بإرلندا يوم 12 أفريل 1801 وجاء باريس سنة 1830 وانظم إلى تلاميذ المستشرق دي ساسي، وتجنس بالجنسية الفرنسية في بداية الأربعينيات من القرن 19، وتعلم اللغة العربية وخاصة اللهجة الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس، وكلف في الفترة ما بين 1843-1845 من الحكومة الفرنسية بمهة خاصة في الجزائر وقسنطينة، بالبحث في أربع مكتبات منها مكتبة سيدي حمودة من عائلة بن الفكون وهي شخصية بارزة تنتمي إلى أعيان مدينة قسنطينة، وتضم المكتبة ما يزيد عن 2500 مجلد أو مخطوط وقد قام دوسلان بالإطلاع عليها لمدة 5 أسابيع، أما المكتبة الثانية هي مكتبة باش تارزي كانت تحتوي على 500 مخطوطة، المكتبة الثالثة والرابعة فهما أقل أهمية من الأولى والثانية ومخطوطاتهما متعلقة بأصول الدين، والفقه والأحاديث النبوية إضافة إلى مخطوطات في التاريخ والجغرافيا وفن الرياضيات، والنحو والصرف، ونتيجة هذا العمل الذي قدمه عين مترجما للجيش الفرنسي 1 ديسمبر 1846 وكان يشرف على لغة البلاغات الرسمية، والمراسلات العربية للحكومة مع الجزائريين وأحيل على التقاعد سنة 1872 فقد خدمات للثقافة والفكر.

ج. البارون بواسوني Baron Boissonnet:

ولد في باريس يوم 19 جوان 1811 عين في شهر أوت 1844 على رأس المكتب العربي بمصلحة الشؤون العربية في مدينة قسنطينة من طرف الجنرال بارتدي ديلي Baraguay Dhihier وكان يتقن اللغة العربية بشكل جيد، فوظف لخدمة الإدارة الفرنسية وعرف بتكوينه لعلاقات جيدة مع جملة من (المتقنين) الجزائريين وتوظيفهم لتقديم خدمات علمية وثقافية للإدارة الاستعمارية ومن أبرز هؤلاء محمد الصالح بن العنتري حيث اختاره للعمل معه في مكتبه ككاتب وبطلب من المستشرق بواسوني قام العنتري بتأليف كتاب عن مدينة قسنطينة 1846 تحت عنوان: "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها" وقد عمل هذا المستشرق على اشاعة بعض الأفكار الفرنسية بين الأهالي ونشر تعاليم المسيحية والتقريب بين الجزائريين والفرنسيين، و طلب من هذا المستشرق مرافقة الأمير عبد القادر، للتخفيف عنه من أهوان الغربة عند سجنه 1847 وشرح له الأسباب السياسية التي جعلت فرنسا تسجنه.

6. المؤتمر 14 للمستشرقين في الجزائر أفريل 1905:

لقد اعتمد المستشرقون على كل الوسائل المتاحة لتحقيق مختلف الأهداف التي كانوا يسعون لتحقيقها ومنها عقد مؤتمرات من أجل تنظيم عملهم وزيادة التنسيق وتوثيق التعاون مع بعضهم البعض ويعد المؤتمر 14 الذي انعقد في مدينة الجزائر العاصمة سنة 1905 من أهم المؤتمرات بحيث أمر شارل جوناك الوالي العام الفرنسي في الجزائر (1903-1913) بتشكيل لجنة لتحضير للمؤتمر وقد بلغ عدد الحاضرين 500 عضو وشمل الملتقى المحاور التالية:

- الهند ولغات الأرية الهندية، اللغات السامية واللغات الإسلامية، مصر واللغات الإفريقية والملغاشية، الشرق الأقصى، البلاد اليونانية والشرقية، الآثار الإفريقية والفنون الإسلامية وجاء هذا المؤتمر ليعزز علاقة الاستشراق بالسياسة الاستعمارية وركز على استعمار الشعوب فكريا وثقافيا.

المحاضرة السادسة

سياسة التنصير في الجزائر وسائلها ومجالاتها وأهدافها وأهم فاعليها :

1- ظاهرة التنصير:

إن مصطلح التنصير كلمة مرادفة لمصطلح التبشير ،وهي إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، وقد ظهرت عملية التنصير كبديل آخر لغزو المسلمين، باجتذابهم عن طريق الإقناع، بدلا من سلطة القوة والإكراه وهذه الفكرة هي أساس نبذ التبشير المسيحي ،وفي عام 1795 تأسست جمعية لندن التبشيرية بقيادة المبشر كاري ،وتوالى تأسيس العديد من الجمعيات التبشيرية ،وفي عام 1815 توحدت طموحات المبشرين من أجل وضع برنامج للتبشير في الدول العربية ،استجابة للبرنامج الإنجليزي سمي "مشروع تنصير بلاد البحر الأبيض المتوسط " وأرادوا ،من خلال هذا تعويض الخسارة التي لحقت بالكنيسة في أوروبا.

2-مجالات التنصير :

من بين الأساليب التي عززت بها الكنيسة وسائلها لنشر الديانة المسيحية:

أ- المجال التعليمي: تعتبر المؤسسات التعليمية من الوسائل التي أعتمدها المبشرون وكان الهدف من فتح المدارس في البلدان الإسلامية هو تمسيح المسلمين، يقول أحد المبشرين زايد: "أنا لا أحب المسلم لا لأنه أخ لي في الإنسانية بل لأنني أريد ربحه الى صفوف النصارى لما عرضت له المساعدة".

ب- المجال الصحي: في الربع الأخير من القرن 19 تنبه المستشرقون الى وسيلة جديدة للاستهداف الشعوب العربية ،من أجل تبشيرهم فانطلقوا يحملون الدواء في كف ،والإنجيل في الأخرى مستغلين حاجة الفقراء الى الدواء والعلاج ،وفي هذا الصدد يقول المنصر زويمر "إن جميع العاملين في الميدان التبشيري متفقون، على ان الطبيب الماهر والجراح القدير يحمل جوازا لفتح الأبواب المغلقة ،ويغزو

القلوب مهما كانت عنيدة" هناك هدفين الأول العلاج وكسب قلوب المرضى والهدف الآخر هو تحويل المرضى وغيرهم الى النصرانية.

ج- الأنشطة الاجتماعية: قام المبشرون باستغلال الأنشطة الاجتماعية، وتمثل ذلك في اقامة ملاجئ لليتامى و الفقراء، وإغرائهم بالهدايا، واهتم المبشرين بالمرأة والشباب وأسست جمعيات ونوادي مثل بعثة الصداقة لها فروع في لبنان وهولندا وألمانيا وفرنسا.

ه-الانشطة الاعلامية: إهتم المبشرون باستخدام الوسائل الاعلامية المختلفة في نشر، ما يسمونه رسالة الإنجيل وتركز نشاطاتهم على نشر الكتاب المقدس، وتوزيعه بين المسلمين، وقد أصدر المنصرون العديدة من الصحف مثل" الفارو" في الصومال و"بشائر السلام" في الشرق والغرب في مصر.

3- أهداف التنصير:

- تنصير المسلمين وبناء كنائس.
- التشكيك بعقائد الدين وشرائعه.
- العمل على اقضاء اللغة العربية الفصحى.
- النشاط التنصيري في الجزائر

بعد سقوط الجزائر سنة 1830 في يد الاحتلال سارعت فرنسا الى احتضان حركة تنصيرية محاولة جعل الجزائريين جزءا من الكيان الفرنسي، وكذا سلخها من انتمائها العربي الاسلامي، والجزائر لم تنجو من الحملات التنصيرية بحيث أخذت أشكالا متعددة.

البدايات الأولى للتنصير مع الاستعمار الفرنسي:

1-الطابع الديني الصليبي للغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر:

كان للجانب الديني أثر كبير في إحتلال الجزائر، فمن الأسباب التي دعت فرنسا للغزو هو عودة الكنيسة الى نشاطها ومحاولة إعادة الاعتبار الى المسيحية وإنقاذ المسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين، فكانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، و أراد شارل العاشر أن يوضح أن سبب الحملة على الجزائر هو إعادة أمجاد الحرب الصليبية، وفي هذه الحملة أرادوا أن يؤكدوا على اهتمامهم بالبعث المسيحي الحضاري بإفريقيا 1830 وقد لعب رجال الدين المسيحي دور كبير في الحملة، حيث أشارت بعض التقارير أن الحملة الفرنسية جهزت بحوالي 16 قسيس وذلك لمباركة عملية الغزو وتذكير الجنود بدورهم في نشر المسيحية 1830.

2-معاهدة 5 جويلية وبداية التعديت على المؤسسات الدينية:

فور سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي طبع الجنرال دي بورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر منشورا باللغة العربية الذي يتعهد فيه بضمان وحماية الممتلكات الجزائرية من أوقاف ومساجد ، غير أن هذا التصريح لا يخدم رجال الدين المسيحيين ، حيث تعجبوا من دي بورمون الذي أعطى صفة القداسة للديانة الاسلامية ، و لهذا قرر عدم الالتزام بالمعاهدة والتكر للديانة الاسلامية ، فوجهوا حقدهم الى الأماكن المقدسة كالمساجد والزوايا وحولوها الى إسطبلات ، وسكنات عسكرية ، وكنائس ، لأن الإحصائيات تشير أن العاصمة الجزائرية كانت تضم حوالي 13 مسجدا كبيرا ، 109 مسجد متوسط ، 32 مصلى ، 12 زاوية ، فحول الاستعمار 118 مسجدا لصالح الحركة التنصيرية .

الكاردينار لافيرجي ونشاطه التنصيري:

يعتبر من رجال الدين المسيحيين دخل الى الجزائر 1867 ، عين على أسقفية الجزائر ، وقد صادف توليه المهام وقوع كارثة طبيعية في الجزائر المجاعة ، واكتساح الجراد ، اعتبر لافيرجي هذه الظاهرة بركة لتحقيق مشروع التنصير العظيم فعمل على تجميع اليتامى والفقراء ، وجمع التبرعات وجند جنودا لايواء حوالي 200 طفل وبدأت حملة الاحتفاظ بالأطفال وتكوينهم تكوينا مسيحيا وتعميدهم .

- قام لافيرجي بانشاء المؤسسات التي تواصل مهمته اثناء حياته ومن هذه المؤسسات جميعه الاخوات البيض جمعية الأباء البيض .
- قام بانشاء أكبر كاتدرائيه السيدة الافريقية
- قام بانشاء مجلة السيدة الإفريقية وكان لها أهدافا دينية تنصيرية هدفها إطلاع الرأي العام المسيحي في الجزائر وفرنسا ولم يبقى نشاطه على مستوى المناطق والمدن الساحلية فقد وسع نشاطه الى الصحراء واعتبر بسكرة المركز الرئيسي لانطلاق الدعاية التنصيرية في الصحراء .
- انشاء فرقة إخوان الصحراء المسلمين .
- الاعتماد على مسألة محاربة الرق .
- انشاء شبكة السكة الحديدية عبر الصحراء .

العوامل التي استغلها لتنفيذ خطته:

- ✓ العامل الديني والعرقى: محاولا التشكيك في اسلام السكان والأهالي .
- ✓ العامل الاجتماعي والثقافي: استغلال الادعاءات حول الممارسات الاجتماعية أنها مستنبطة من القانون الروماني المسيحي خاصة قضية العرف الذي تسير عليه بعض المناطق في الجزائر ، اللهجات كانت إحدى الركائز التي إعتد عليها لافيرجي .
- ✓ الفقر وظهور الافات الاجتماعية: إستغلها لافيرجي من أجل مساعدة الأهالي وتنصيرهم خاصة الأطفال والنساء "تنصير الأطفال والنساء تحت شعار التعليم، العلاج، الأعمال الخيرية" .

برنامج التنصيري:

- ✓ العمل على التنصير الجماعي لا الفردي .

- ✓ المسيحي في نظر السكان إنسان كافر لذا أوصى لافيغري بأن يتظاهر المنصرين في مظهر التدين حتى يكتسبوا الاحترام.
 - ✓ التحلي بالصبر والتسامح وتقبل الشتم السكان بواسطة الأعمال الخيرية والاندماج وسط الأهالي عن طريق لغتهم لباسهم وأنماطهم المعيشية.
 - ✓ عدم التعرض للدين المسيحي لأن ذلك ينفّر السكان ويفشل المساعي التنصيرية ومن أجل إنجاح ذلك المشروع باعتماد وسائل الأعمال الخيرية" التطبيب، التعليم".
- لكن رغم المحاولات التي إتبعها في عملية التنصير الى أنه فشل لاعتماده على الفئات الهشة خاصة العجزة ،اليتامى المعوقين

المحاضرة السابعة :

أوضاع التعليم في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي . تمهيد:

لقد كان التعليم في العهد العثماني متطورا الى حد ما وهذا رغم وجود سياسة تعليمية مسطرة من السلطات الحاكمة ويعود هذا التطور الى ممارسة السكان لهذا الواجب بكل حرية وبأموالهم الخاصة ولم تكن الدولة تتدخل في ذلك اطلاقا حتى ان بعض الذين زاروا الجزائر اجمعوا ان نسبة الأمية كانت قليلة .

1-واقع التعليم وكيفية تنظيمه فترة الاحتلال الفرنسي:

ما اتسم به التعليم إبان الاحتلال أنه كان يتم في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد وتمويله يقع على نفقات الأهالي ونفقة الأوقاف لكن سرعان ما بدأ التعليم ينهار، مع استيلاء الاستعمار على الأوقاف التي تعد من أهم الموارد التي تساهم في سير تعليم الجزائريين ،أما بالنسبة للتعليم الأوروبي فإن فرنسا كانت تقوم بفتح مدارس خاصة بالمعمرين و من حين لآخر تقبل عددا من الأهالي. فحسب احصائيات جريدة المبشر فإنه تم قبول 120 تلميذ جزائري في المدرسة الفرنسية الكائنة بمدينة عنابة وحوالي 70 تلميذ بالمدرسة الفرنسية قسنطينة.

2-عوامل اهتمام فرنسا بالتعليم في الجزائر:

من بين أهم العوامل التي دفعت الإدارة الفرنسية للاهتمام بالتعليم في الجزائر هو:

- ايجاد طبقة من رجال الدين(لأنه بعد مرور 20 سنة على احتلال الجزائر وجدت نفسها في حاجة ماسة الى علماء توظفهم في المناصب الشرعية وخاصة لما أدركت أهميه رجال الدين في المدن الجزائرية).
- محاوله بعث روح التعليم التقليدي من جديد الغير منظم.
- انشاء مدارس ثلاث في كبريات المدن (المدية تلمسان قسنطينة) من أجل نشر العلوم الراقية وتكوين نخبة من الموظفين (المفتي القضاء الأئمة).

3-اهداف التعليم الفرنسي: من بينها الأهداف نذكر:

- تعويض الأباء بالأبناء ليقوموا بخدمة مصالحها وأهدافها في الجزائر.
- ايجاد نخبة اهليه متعلمة تعليما فرنسيا وتتقن اللغة الفرنسيه اتقانا جيدا.
- تعليم اللغة الفرنسية للأهالي بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع.
- تدريس اللغة العربية للفرنسيين من أجل التعرف على مختلف عادات وتقاليد الشعب
- نشر التأثير الفرنسي ثقافيا وحضاريا من خلال زرع العديد من المدارس.

4. الهياكل التربوية الفرنسية في الجزائر:

سعت فرنسا الى إنشاء مدارس في كبريات المدن المدية تلمسان قسنطينة خاصة أنها اهتمت بتعليم الأهالي العلوم العقلية كالنحو الفقهي التوحيد وو توزعت هذه المدارس على العمالات الثلاثة وحرصت على التوزيع العادل للمدارس أي في كل عمالة تؤسس مدرسة من أجل ضمان مختصين في الشؤون الدينية لكن تأسيس هذه المدارس يشترط اكتظاظ المدينة بالسكان ومراعاة خصوصية كل مدينه مثل تلمسان مشهورة بمساجدها ومدريستها القديمة سيدي بومدين فكان مقر المدرسة داخل المسجد وحرصت فرنسا ان تكون هذه المدارس قريبة من المساجد كي لا ينفر منها الاهالي.

أ-المدارس العربية الفرنسية:

تم انشاء هذا النوع بمقتضى المرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ 14 جويلية 1850 وهو ينص على فتح مجموعه من المدارس في انحاء عديدة من القطر الجزائري للذكور والإناث والهدف هو تعليم اللغة الفرنسية والعربية وعلم الحساب وكيفية استعمال الاكيال والموازين للذكور والخياطة للإناث.

- نظام المدارس:

ان مصاريف المدارس تقع على عاتق الحكومة الفرنسية وتم تخصيص ضباط من المكاتب العربية لتفتيشها ويكون هؤلاء مرفوقين ببعض المشايخ الماهرين في اللغة كالنحو وكغيره.

- شروط الالتحاق:

يتم الالتحاق بتقديم طلب للمكتب العربي كي يوافق عليه حاكم المنطقة تقدر مدة الدراسة ثلاث سنوات.

في البداية لم تكن عملية الالتحاق بالمدرسة محددة بسن معينة فقد كان حتى الذي سنه أربعين سنه من حقه الدراسة لكن تغيرت شروط الالتحاق بالمدارس منها شرط السن ضروري، وبمسابقة كتابية من أجل الالتحاق بها وكانت الدراسة مجانية الى غاية 1859.

أما المواد المدرسة فكانت في البداية التوحيد والفقہ والنحو وفي سنة 1863 تم تعديل المرسوم بإضافة مواد جديدة وهي الفرنسية وعلم الحساب والهندسة والتاريخ وعلم الجغرافيا وبهذا أرادت الإدارة الفرنسية أن تعطي طابعا عصريا في نظرها.

فيما بخص هيئة التدريس والإدارة فهي تتكون من معلمين أحدهما فرنسي وهو مدير المدرسة والآخر مسلم أهلي يكون مساعدا له ويعينهما الحاكم العام ويشترط في المعلم الفرنسي أن يكون حاصلًا على شهادة نجاح خاصة بالمتترجمين أما المدرس العربي يكون ضليع في العلوم الدينية واللغوية و أجر المدرس 1200 فرانك سنويا أما المدرس الاهلي 200 فيرانك ام مدرس الإناث فخصت لهما مدرستان واحده فرنسية وأخرى جزائرية.

5. مدارس تكوين المدرسين:

قامت الإدارة الفرنسية بفتح مدرسة خاصة لتكوين المدرسين 1865-1866 وفرضت مجموعة من الشروط للالتحاق بهذا المعهد هي:

أن يكون سن المترشح 16 و 22 سنة، يستظهر مكان ميلاده ، شهاة طبيه، شهادة نهاية الدراسة، في احدى المدارس العربية الفرنسية العربية يوقع تعهد بممارسة المهنة لمدة عشر سنوات وان يثبت شهادة حسن السيرة وفرض على هذه المدرسة تكوين 30 مدرسا موزعين بين 10 اهالي 20 معمرين.

المحاضرة الثامنة :

التعليم العربي الحر في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي

تمهيد:

نشأت حركة التعليم العربي "الحر" قبيل الحرب العالمية الأولى بقليل كرد فعل على محاربة الاحتلال للثقافة العربية واللغة العربية خاصة، فقد نشطت هذه الحركة نشاطا كبيرا خلال مرحلة الدراسة 1931- 1956 وتأسست الكثير من المدارس والنوادي والجوامع والمساجد وتكونت الجمعيات الخاصة لرعاية تلك المؤسسات حتى أصبحت معاهد التعليم العربي الحر موجودة في المدن والأرياف غير أن الإدارة الفرنسية تفتنت للدور الفعال الذي تؤديه هذه المدارس الحرة فسعت لمحاربته بشتى الوسائل منها:

1-التعجيز في منح رخص للمعلمين وهيئات التعليم: حاولت الإدارة الفرنسية محاربة التعليم العربي الحر بشتى الوسائل وأصدرت قانون 8 مارس 1938 الذي كان يهدف الى القضاء على هذا التعليم حيث ضيقت على فاعلي هذه المؤسسات بشروط منها:

- ✓ كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية.
- ✓ صلاحية المعلم لتعليم وتوفير الشروط الصحية فيه.

2-اضطهاد المعلمين العاملين في التعليم الحر: قام الاحتلال بحملات اعتقال الواسعة للمعلمين وتقديمهم للمحاكمة بدعوى أنهم ينتهكون القوانين لأنهم يعملون بدون رخصة.

3-اغلاق المدارس العربية الحرة: كان الاستعمار يوافق على إقامة المدرسة ويسمح لها بالتعليم ولكنه عندما يرى نجاحها في أداء رسالتها التربوية والقومية على الوجه الأفضل يشرع في حجب المؤامرات لها كي يسحب منها الرخصة وبالتالي يأمرها بغلاقها وبذلك يتشرد التلاميذ.

4-تعطيل النوادي الوطنية: تعتبر النوادي من معاهد التعليم العربي الحر في مرحلة الدراسة لان جمعية العلماء تعتبر النوادي مهامها مثل المساجد والمدرسة فهذه الاخيرة لم تسلم من مواجهه الاحتلال لان النوادي لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب وتوجيههم عربيا اسلاميا عن طريق نشاطاتها الثقافية لهذا بادرت الادارة الفرنسية اضعافها ومحاربتها

5- منع العلماء من التدريس في المساجد:

تعرضت المساجد هي الاخرى للغلق وتضييق مهامها لما لها من دور تعليمي وتوعوي .

جمعية العلماء المسلمين نشأتها وأهدافها:

أ- نشأتها :

تأسست الجمعية في ماي 1931 وتولى قيادتها مجموعة من العلماء ينتمي معظمهم الى مدرسه التجديد الاسلامي تولى رئاستها عبد الحميد ابن باديس من 1931 الى غاية 1940 وبعدها خلفه محمد البشير الابراهيمي من 1940 حتى 1956 وهي سنة قيام الاحتلال بحلها بعد وصول الثورة الجزائرية الى ذروتها.

ب - مبادئ الجمعية:

لخصها عبد الحميد ابن باديس في العروبة، الاسلام، العلم، الفضيلة.

ج - اهداف الجمعية:

- محاربه الافات الاجتماعية كالخمر الميسر البطالة الفجور.
- محاربه الجهل والدجل والخرافات.
- محاربه كل من يقف في وجه التعليم والعلم.
- محاربه الطرق الصوفية المنحرفة عن الدين.
- تطهير الدين مما لحق به من خرافات وبدع.
- احياء اللغة العربية وثقافتها والعمل على نشرها في البلاد.
- العمل بشكل خفي تحت ستار تعليم الدين والوعظ للقضاء على سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس.

- العمل على استقلال الجزائر.
- المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها.

د - جهود جمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم القومي:

لقد ساهمت الجمعية في نشر التعليم العربي ورعايته من (1931- 1956) عن طريق مدارسها، التي أنشأتها في انحاء الوطن، وتقاسم أعضائها العمل، حيث تكفل عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة وعمالتها ومحمد البشير الابراهيمي بنفس المهمة في ولاية وهران على أن يكون مقر عمله في مدينة تلمسان والطيب العقبي في الجزائر العاصمة، والملاحظ الادارة الفرنسية لم تعرقل نشاط الجمعية، ووافقت على منح رخص فتح المدارس وتوسيع نشاط الجمعية في كامل ربوع الوطن، لكن سرعان ما تفتنت بعد سنتين للنمط القيادي وللوظيفة الكامنة للجمعية في رفع وعي الجزائريين خاصة، أن الهدف الأساسي للجمعية هو محاربه مشروع الفرنسة والتنصير والتجنيس.

ه - تطور جهود جمعيه العلماء المسلمين التعليمية:

مرت جهود الجمعية بثلاث مراحل وهي:

أ. **المرحلة الاولى 1931-1939:** هذه المرحلة كثف فيها النشاط الثقافي والإعلامي للتعريف بالجمعية ومبادئها و

تم خلالها انشاء العديد من المدارس والمساجد والنوادي في أهم المدن والأرياف وامتد نشاط الجمعية الى فرنسا لاستهداف الجالية الجزائرية وأسست مجموعة من النوادي تقوم بمهمتين :

- المهمة الاولى: ثقافية و دينية تتمثل في القاء المحاضرات التوجيهية.
- المهمة الثانية: دروس الوعظ.

ومضمونها تربوي وهي عبارة عن دروس تعليمية موجهة لأبناء الجالية لتلقينهم مبادئ القراء والكتابة باللغة العربية ومبادئ الدين وتاريخ الاسلام وجغرافية الجزائر.

- **المرحلة الثانية 1939- 1944:** في هذه المرحلة توقف نشاط الجمعية وحسر في نطاق محدود بسبب ظروف الحرب العالمية وخضوع البلاد للأحكام العرفية و فيها توفي رئيس الجمعية عبد الحميد ابن باديس في 16 افريل 1940 ونفي نائبه محمد البشير الابراهيمي الى الصحراء حيث قضى في منفاه بافلو 3سنوات ثم افرج عنه عام 1943 وأصبح هو في ما بعد رئيسا للجمعية.
- **المرحلة الثالثة 1944- 1956 :** تزامنت هذه المرحلة مع اندلاع ثورة التحرير و تعتبر هذه المرحلة مرحلة توسع للتعليم العربي وتأسيس المدارس والنوادي والمساجد، في عام 1944 تأسست 70 مدرسة في باقي مدن الجزائر وبلغ عددها سنة 1948، 300 فصل دراسي وعدد التلاميذ 36288 تلميذ وتلميذة وفي عام 1947 قامت الجمعية بتأسيس التعليم الثانوي وسمي أول معهد على اسم "عبد الحميد ابن باديس" وعممت فيما بعد في باقي المدن الجزائرية أما المعلمون

بلغ عددهم 275 معلم ومعلمة ورتبوا الى مراتب أربعة: أ، ب، ج ، د بالإضافة الى سياسة الجمعية التعليمية في اتخاذ الجوامع معاهد ثانية حيث أسست 99 مسجدا في سنة واحدة .

المحاضرة التاسعة :

❖ مظاهر الحياة الثقافية ومراكزها فترة الاحتلال الفرنسي:

عرفت مظاهر الحياة الثقافية انتعاشا كبيرا وتنوعا فترة قبل الاحتلال الفرنسي لكن بمجرد دخول الاستعمار الفرنسي حارب كل ماهو علاقة بالهوية والشخصية الجزائرية العربية المسلمة وحول المؤسسات الثقافية لصالح خدمة الثقافة الفرنسية ومصالحها ، ونحن نعلم لما لهذه المؤسسات الثقافية من دور في توعية وتثقيف الاهلي في تلك الفترة ونحاول في هذا المحور أن تعرض الى بعض المؤسسات الثقافية منها :

1. **الاذاعة** : نشأت عام 1928 وكانت تغطي الأقاليم الثلاثة العاصمة، وهران ،قسنطينة وكانت تسمى "اذاعة محطة الجزائر" وكانت الاذاعة من بين المخططات التي تسعى من خلالها الى نشر التأثير باللغة الفرنسية والعربية والعامية حيث سعوا الى نشر أفكارهم الفرنسية بلغة الأهالي .

2. **السينما** : ظهرت في أواخر القرن الماضي ووصل نشاط المخرجين الفرنسيين الى الجزائر وأخذوا يصورون الافلام القصيرة والوثائقية وانتجوا حوالي 200 فيلم حول الجزائر والمغرب عموما وهي تمثل رأسمال ثقافي عن السكان والارض وتاريخ الاحتلال وأسلوب المعاملة والتفرقة العنصرية والعبث بالانسان الاهلي واظهار التفوق الحضاري الفرنسي والهدف من الانتاج السينمائي الفرنسي في الجزائر كان التركيز على الاثارة والغرابة لجلب المال ومضمون الافلام اتسم بطالع السخرية وتشويه صورة الفرد الجزائري مثل : "المسلم المضحك" ، "علي يأكل الخبز بالزيت" ، "و علي بولحية".

3. **المسرح** : لم يكن جديدا على الجزائريين فقد عرفوا الكركوز ولكن الفرنسيون ألغوه سنة 1841 واعتبروه نوع من الفن الذي يتسم بالوقاحة والخشونة أما المسرح بالنسبة للفرنسيين فقد كان فن مهم بالنسبة اليهم فالتمثيل لم يكن مقتصرا فقط على الممثلين المدنيين بل حتى الجنود كانوا يمثلون واغلب المواضيع كانت تدور حول الجزائر بقصصها وتاريخها ورجالها ونسائها وكانت معظم اسماء المسرحيات تحمل اسماء معروفة مثل :البدوي،المزابي،سالم التومي،بابا عروج ،الكاهنة... الخ ومضمون هذه العروض يعمل على نشر ايديولوجية معينة بتشويه صورة الفرد الجزائري والسخرية منه ومن تاريخه وحياته اليومية

3. **المتاحف**: عرف الجزائريون جمع التحف الثمينة في منازلهم ،ومع مجيء الاستعمار تم تأسيس المتاحف في الجزائر وانشأ أول متحف 1835 وعمت المتاحف فيما بعد في كبريات المدن: شرشال،قسنطينة ،سكيكدة،،تبسة ،وهران ...الخ،وكانت عناية الادارة الفرنسية بالآثار الرومانية والآثار الكنسية لتثبيت وجودهم فيالجزائر وان لهم امتداد في الجزائر وحاولوا استبعاد كل ماله علاقة بالأصول الجزائرية وصنفوا التحف الثمينة على أساس عرقي وجوهوي وعرضوها في قالب يضع ثقافة الاهالي في مرتبة دونية

قائمة المراجع :

1. أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
2. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
3. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
4. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
5. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
6. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
7. . أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (1954- 1962)،ج10، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007.
8. أحمد السليمانى ،تاريخ مدينة الجزائر (يتعرض لماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1989.
9. بوضرساية بوعزة ،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي ،دار الحكمة ،الجزائر ،2010.
10. عمار هلال ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995.
11. ناصر الدين السعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ج2، 1988.
12. مصطفى الأشرف ،الجزائر ،الأمة والمجتمع ،تر: حنفي بن عيسى ،دار القصبية للنشر :الجزائر ،2007.
13. ناهد ابراهيم الدسوقي ،دراسات في تاريخ الجزائر ،منشأة المعارف :الاسكندرية ،2001.

